مقدمة

إذا أذن الكاتب لنفسه أن يتحدث إلى الناس، أو وجد الكاتب من نفسه الشجاعة على أن يتحدث اليهم : فمن الحق عليه لآرائه التي يذيعها، وخواطره التي يقيدها أن تصل هذه الآراء والخواطر الى أضخم عدد ممكن من القراء، لا فى الوقت الذى تكتب فيه فحسب، بل فيه وفيما يليه من الأوقات .

فلست أدرى لم أذيع الرأى فى ألف ولا أذيعه فى آلاف ؟ ولست أدرى لم أعلن الرأى فى بيئة دون بيئة، وأقدمه الى جيل دون جيل ؟ ولا سيما اذا مضت الأيام، وتعاقبت الأعوام وأنا مقيم على هذا الرأى، لم أتحول عنه ولم أستبدل به رأياً آخر.

واذا كنت أرى أن هذا الرأى حق، أو أن فيه خيراً قليلا أو كثيراً فقد يصبح حقاً علىَّ للناس ان أطالعهم بهذا الرأى، وأن أظهرهم عليه لأن أول ما يجب على الكاتب أن يؤثر الناس بالخير ويخصهم بما يعتقد أن فيه لهم نفعاً . وإذاً فلن أتردد فى اذاعة هذه الفصول التي نشرت فى صحف مختلفة، وفى أوقات مختلفة، وفى ظروف متباينة. نشر بعضها فى

السياسة ، وبعضها فى الجديد ، وبعضها فى المقتطف . وبعضها فى الهلال . ونشر أقدمها منذ عشر سنين وأحدثها فى السنة الماضية ، ونشر بعضها وأنا أجاهد الشعراء وأخاصمهم ، ونشر بعضها الآخر بعد أن استأثر الله بشاعرينا العظيمين حافظ وشوقى ، فبطل الجهاد وزالت الخصومة ، ولم يبق لها فى نفسى إلا المودة والذكرى والميل الى الانصاف .

لن أتردد فى جمع هذه الفصول واذاعتها بين الناس فى كتاب ، وان كانت قد نشرت ، وان كان من الكتاب من يضيق بمثل هذه الأسفار التى يجمع فيها أصحابها ما نشروا من فصول ، ويرى أن هذا النوع من الكتب أشبه بالحديث المعاد .

ذلك لأن هذه الفصول التى نجمعها بعد أن نشرناها متفرقة لم تصل الى الناس جميعاً ، أو الى أكثر من ينبغى أن تصل اليهم فليس كل الناس يقرأ كل الصحف والمجلات ، وليس كل المثقفين يقرأ كل ما تنشره الصحف والمجلات ، ومن المحقق أننا نذيع الفصل اليوم فيقرأه فلان ، ولا يقرأه فلان ، لأنه جهله أولأنه صرف عنه لسبب من الأسباب . فاذا بعد العهد بهذا الفصل نسيه من قرأه ، ومضى فى جهله من لم يقرأه . ولم تشعر بوجوده هذه الأجيال الناشئة من الشباب

الذين يفتحون عقولهم وقلوبهم للعلم والأدب والفن فى كل عام . ومن المحقق أن الفصول التى نشرت منذ عشر سنين فقرأها المثقفون والمستنيرون يومئذ ، ثم ظلت فى الصحف مقبورة تنتظر أن تبعث أو أن يظفر بها مصادفة بعض المنقبين . من المحقق أن هذه الفصول مجهولة الآن جهلا تاما من المثقفين والمستنيرين الذين يقرأون الآن، والذين كانوا فى طور الصبا حين كانت هذه الفصول تكتب وتذاع . فمن الحق على الكاتب لنفسه ومن الحق عليه لهذه الأجيال الناشئة أن يجمع لهم هذه الفصول، وأن يذيعها فيهم إذا كان لا يزال يرى ألا بأس باذاعتها وإظهار الناس عليها . كذلك يفعل الكتّاب والنقاد خاصة فى كل بلد وفى كل جيل . وأين كنا نظفر بنقد سانت بوف Sainte Beuve وجول لومتر jules Lemaitre وأناتول فرانس Anatole France لو لم يجمعوا لنا هذه الفصول البارعة التى ملؤا بها الصحف والمجلات فى نقد الآثار الأدبية القديمة والحديثة . وكثير من هؤلاء النقاد لا يعرفون الآن إلا بهذه الفصول التى نشروها متفرقة أول الأمر . ثم جمعوها أسفارا أو جمعت لهم بعد ذلك .

وقد قرأت هذه الفصول بعد وفاة حافظ وشوقى

رحمهما الله، فرأيت أنى ما زلت الآن عند الآراء التى أذعتها فيها على مضى الوقت واختلاف الظروف، فلم أر بأساً من أن أجمعها وأعيد اذاعتها مستعداً أحسن الاستعداد للنضال عنها والذود دونها والرجوع عن بعضها إن تفضل بعض النقاد فأظهرنى على أن فيها جوراً عن القصد أو انحرافاً عن الحق.

واذا كان الذين قرأوا هذه الفصول متفرقة يزهدون فى قراءتها مجتمعة، فانى أهدى هذه الفصول الى شبابنا الذين لم يقرأوها أو لم يقرأوا أكثرها، وأرجو أن يجدوا فى قراءتها ما قصدت اليه حين كتبتها وحين جمعتها من إثارة الميل القومى الى درس الأدب والعناية به وتقوية الذوق الفنى وتوجيهه هذا الوجه الجديد الذى يلائم حياتنا وآمالنا ومثلنا العليا فى هذا العصر الذى نعيش فيه.

طه حسين

القاهرة ٥ مارس ١٩٣٣